



## مفهوم الجُرْم في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في ظلِّ علم الوجوه والنظائر

### KUR'AN-I KERİM'DE CÜRÜM KAVRAMI, VÜCUH VE NEZÂİR BİLİMİN ALTINDA UYGULAMALI BİR ÇALIŞMA

### THE CONCEPT OF "CÜRÜM" (CRIME) IN THE QUR'AN WITHIN THE SCOPE OF THE SCIENCE OF WUJUH AND NAZÂİR

Öğr. Gör. Roula ALHAMDO

Yozgat Bozok University Faculty of Theology, Basic Islamic Sciences Yozgat, Turkey

جامعة يوزغات بوزوك كلية أصول الدين ، العلوم الإسلامية الأساسية يوزغات ، تركيا

ORCID ID: 0000-0001-7468-4685

**Cite As:** Alhamdo, R. (2021). "The Concept Of "Cürüm" (Crime) In The Qur'an Within The Scope Of The Science Of Wujuh And Nazâir", International Social Mentality and Researcher Thinkers Journal, (Issn:2630-631X) 7(53): 3456-3466.

#### الخلاصة

تناول هذه المقالة دراسة تطبيقية لمفهوم الجرم في القرآن الكريم، وذلك من خلال علم الوجوه والنظائر، وقد بدأنا المقالة بإلقاء الضوء على معنى علم الوجوه والنظائر لغة واصطلاحاً، واهتمام العلماء به، وبداية التصنيف فيه، وذكرنا أهم الكتب التي ألفت في هذا العلم العظيم، كما بيّنا أهمية علم الوجوه والنظائر وأثره البالغ في معرفة معاني آيات الكتاب الحكيم وتفسيرها التفسير الصحيح، والكشف عن الوجوه والنظائر لهذه الألفاظ عند ورودها في مواضع متعددة ومختلفة في آياته وسوره. وبعد ذلك وضّحنا علاقة علم الوجوه والنظائر بعلم التفسير، ودوره الكبير في معرفة المقصود والمراد من نزول آيات كتاب الله الحكيم، ثم بدأنا بدراسة مفهوم الجرم ومعرفة معناه لغة واصطلاحاً، كما ذكرنا الوجوه الواردة في محكم التنزيل لمفهوم الجرم كالشرك والذنب وفعل فاحشة اللواط وغيرها من الوجوه التي وردت في النص القرآني الكريم، كما بيّنا الألفاظ المرتبطة بهذا المفهوم كالجرم والمجرمين والجرم، مدعمين ذلك بذكر الآيات والسور التي وردت فيها هذه الألفاظ، كما ذكرنا نوعي الجرم الفردي والجماعي وكيف وردا في الكتاب الحكيم ووضّحنا الفرق بينهما، ثم عرضنا سمات المجرمين كما بيّنها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وبعد ذلك قمنا بتوضيح عاقبة المجرمين التي توعدنا الله إياهم في الدنيا والآخرة، وفي نهاية هذه المقالة كتبنا أهم ما توصلت له المقالة من نتائج تتعلق بعلم الوجوه والنظائر ومفهوم الجرم ومعناه؛ وما يتعلق بفاعل الجرم من سمات الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الوجوه، النظائر، الجرم، المجرمون.

#### ÖZET

Bu makâle, Kur'an-ı Kerim'deki "Cürüm" kavramının vücuh ve nezâir ilmi kapsamında nasıl ele alındığını anlatmaktadır. Makalede önce vücuh ve nezair ilimlerinin hem sözlükteki anlamını hem de dîni terim olarak anlamlarını açıkladık. Sonra alimlerin bu ilimlere gösterdiği özeni ve onları nasıl sınıflandırdıklarını gösterdik. Bu ilim dallarında yazılmış en önemli kitaplardan bahsettik. Ayrıca vücuh ve nezair ilminin önemini ve bu ilmin Kur'an-ı Kerim'deki ayetlerin anlamlarının bilinmesi ile ayetlerin doğru tefsir edilmelerindeki önemini ve bazı kelimelerin ayet ve sûrelerde farklı yerlerde geçtiğinde vücüh ve nezair ilminin bu ayetlerde nasıl ortaya çıktığını açıkladık.

Daha sonra vücuh ve nezair ilminin tefsir ilmiyle ilişkisini ve Allah'ın kitabındaki ayetlerin nüzul sebebinin ve amacının bilinmesindeki önemli rolünü açıkladık. Ardından cürüm kavramının sözlük anlamını ve istilâhî anlamını açıkladık. Sonra Kur'an-ı Kerim'de cürüm ifade eden şirk, suçluluk, eşcinsellik gibi diğer kelimeleri açıkladık. Cürüm kavramıyla ilişkilendirilen "mücrim", "mücrimin" ve "cürüm" gibi lafızları, Kur'an'daki ayet ve sûrelerden örneklerle destekleyerek açıklığa kavuşturduk. Suç olarak cürüm filinin bireysel ve toplumsal iki çeşidini ve Kur'an-ı Kerim'de bunların nasıl geçtiğini anlattık ve aralarındaki farkı açıkladık. Daha sonra, Cenab-ı Hakk'ın yüce kitabında açıkladığı şekliyle mücrimlerin özelliklerini arz ettik. Bundan sonra Allah'ın mücrimlere karşı dünya ve ahirette vereceği cezayı anlattık. Makalenin sonunda vücüh ve nezair ilmi kapsamında cürüm kavramı ve anlamı ile ilgili önemli sonuçları ortaya koyduk. Suçlunun özelliklerini ve yaptıklarından dolayı alacağı cezayı yazdık.

**Anahtar Kelimeler:** Kur'an-ı Kerim, vücuh, Nezâir, El-cürüm, El-mücrimün

#### ABSTRACT

This article explains how the concept of "Cürüm" (crime) in the Qur'an is handled within the scope of the science of wujuh (several meanings of the same word) and nazâir (several different words having same meaning). In the article, we first explained the meaning of the sciences of wujuh and nezair in the dictionary and their meanings as religious terms. Then we showed the care that the scholars gave to these sciences and how they classified them. We talked about the most important books written in these branches of science. In addition, we explained the importance of the science of wujuh and nazair and the importance of this knowledge in knowing the meanings of the verses in the Qur'an and in interpreting the verses correctly, and how the science of wujuh and nazair emerged in verses when some words are mentioned in different places in verses and suras.

Afterwards, we explained the relationship between the science of wujuh and nezair and the science of tafsir, and its important role in knowing the reason and purpose of the revelation of the verses in the book of Allah. Then, we explained the dictionary meaning and the conceptual meaning of the concept of crime. Then, we explained other words such as idolatry, guilt, homosexuality that express a crime in the Qur'an. We have clarified the words such as "crime", "criminal" and "criminals" associated with the concept of crime by supporting them with examples from the verses and suras in the Qur'an. We explained the individual and social types of crime and how they were expressed in the Qur'an and we explained the difference between them. Furthermore, we presented the characteristics of criminals as Allah Almighty explains in His sublime book. After that, we explained the punishment that Allah will give to the criminals in this world and in the hereafter. At the end of the article, we have revealed important results about the concept and meaning of crime within the scope of the science of wujuh and nezair.

**Key words:** Quran, wujuh, nazâir, crime, criminals.

إنَّ من أشرف العلوم التي يجب على طالب العلم أن يتشغل بها هي العلوم المتعلقة بكتاب الله الحكيم، وما اتصل به، وقد تعددت علوم القرآن وتنوعت ولكن الهدف واحد، ألا وهو الفهم الصحيح لآياته الكريمة، ومعرفة المعنى الدقيق والصحيح لكلماته وألفاظه، والغرض المقصود من نزولها.

ومن العلوم التي اتصلت اتصالاً وثيقاً بالقرآن الكريم؛ علم الوجوه والنظائر في كتابه العزيز، الذي اعتنى به العلماء منذ قديم الزمن، فاعتنوا به أيماً عناية، حيث صنّفوا به المصنّفات الكثيرة، والمؤلفات المتنوعة التي كان لها دور كبير في تأسيس هذا العلم ووضع حدوده وقوانينه وجمعوا مادته من اللغة والتفسير، مقدمين بذلك خدمة عظيمة تليق بمقام كتاب الله العزيز الحكيم.

ولما كان لعلم الوجوه والنظائر أهمية كبيرة ودورا بالغا في معرفة معنى الألفاظ الواردة في القرآن الكريم وإن تغيير موضعها، كان لا بدّ من معرفة معناها لغة واصطلاحاً، ونشأته وبداية الكتابة والتصنيف به، وما هي أهم المؤلفات التي صنّفت فيه، وأهميته في فهم معاني القرآن الكريم، وعلاقته الوثيقة بعلم التفسير الذي هو أساس فهم القرآن الكريم.

وقد استعنا بهذا العلم في بيان مفهوم الجرم ووجوهه الواردة في النّص القرآن الكريم، وكيف جاء في سياق الآيات الكريمة، وما هي الألفاظ الدالة على هذا المفهوم والآيات والسُّور التي وردت فيها هذه الألفاظ. حيث تكرّرت في القرآن الكريم في مواضع متنوعة بدلالات مختلفة ووجوه متعددة، التي تفهم من خلال فهم السياق الواردة فيه.

#### الهدف من البحث

رمت هذه المقالة إلى دراسة مفهوم الجرم، وبيان وجوهه الواردة في القرآن الكريم، والكشف عن الألفاظ المرتبطة به، وبيان مكان ورودها في السور والآيات الكريمة، وتوضيح نوعي الجرم الفردي والجماعي، وكذلك بيان سمات المجرمين وعاقبتهم كما وضّحها الله سبحانه وتعالى لنا في كتابه، وكل ذلك بعد التّطرق لتعريف علم الوجوه والنظائر، وأهم المؤلفات التي صنّفت به، ومعرفة أهميته وعلاقة بعلم التفسير ودوره الكبير في معرفة معاني ألفاظ كتاب الله الحكيم.

#### منهج البحث

تبعنا في هذه المقالة المنهج الوصفي في عرض البيانات لعلم الوجوه والنظائر، والمنهج التحليلي عند عرض مفهوم الجرم ووروده في القرآن الكريم، ومعرفة أنواع الجرم وسمات المجرمين ومعرفة العاقبة التي تنتظرهم جزاء ما فعلوه من جرائم.

#### 1. تعريف علم الوجوه والنظائر لغة واصطلاحاً

1.1. الوجوه لغة: مفرداً ووجهً والوجه له معاني مختلفة في اللغة العربية كوجه الإنسان، ووجه النّهار بمعنى أوله، وكذلك نفس الوجه يعني نفس الشيء، وتقول وجه الرّأي: أي نفس الرّأي.

وقد جاء في جمهرة اللغة: "يجمع الوجه على أوجه ووجوه. ووجه الكلام الطريق التي تقصدها به، وواجهه بالأمر مُواجهته ووجاها. والكساء الموجه بمعنى له وجهان، وصرف الشيء عن وجهه أي عن سنه".<sup>1</sup> كما ورد في مجمل اللغة: "حرف الواو وحرف الجيم وحرف الهاء: هي أصل واحد يدل على المقابلة لشيء ما، والوجه: مستقبل كل شيء، وربّما عبر عن الشيء بوجهه، تقول: وجبي إليك. كما تقول واجهت فلاناً أواجهه، إذا جعلت وجهك تلقاء وجهه. وفلان وجيه: ذو جاه".<sup>2</sup>

وهكذا نرى أن كل دلالات الوجه في اللغة العربية تدل على التعدد في المعنى، وربّما خروج اللفظ عن معناه إلى معانٍ أخرى، وأنّ هذه الدلالات قد تكون في الأشياء المحسوسة كما كانت في المعاني، كما رأينا في معنى الكساء الموجه، ومعناه الذي له وجهان وربّما هذا هو أصل التسمية للفظه وجه.

2.1. والنظائر في اللغة: مفرداً نظيرة، وهي الشبه والمثل في الكلام وكل الأشياء أيضاً. "وفلان نظير فلان أي مثله، وجمعها نظراء".<sup>3</sup> وقال الجوهري في صحاحه: نظير الشيء؛ مثله، والمناظر الشبيه، وفلان نظير فلان أي مثله".<sup>4</sup>

#### 2. تعريف الوجوه والنظائر اصطلاحاً

ومعنى الوجوه والنظائر: "هو ذكُرُ الكلمة الواحدة في مواضع وأماكن أخرى من القرآن الكريم وذلك على لفظ واحد، وشكل واحد وحركة واحدة، لكن أُريد بكل موضع معنى مختلف عن الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في مكان نظير للفظ الكلمة المذكورة في المكان الآخر، وتفسير المعنى بمعانٍ متعددة أخرى يسمى الوجوه".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> محمد بن الحسن بن دريد جمهرة اللغة، (بيروت: دار العلم للملايين، الأولى، 1987)، 498/1.

<sup>2</sup> أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الثانية، 1986م)، 917.

<sup>3</sup> ابن دريد، جمهرة اللغة، 763/2.

<sup>4</sup> الجوهري، الصحاح، 831/2.

<sup>5</sup> جمال الدين بن محمد الجوزي، نزهة الأئمة في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي (بيروت، مؤسسة الرسالة، الأولى، 1984)، 83.

وهكذا يكون علم النُّظائر: خاص بالألفاظ، وعلم الوجوه: خاص بالمعاني، وهذا مانراه في كتب الوجوه والنظائر، التي وضعها العلماء من أجل أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن لها معان مختلفة، وأنه يراد بها معنى غير الذي أريد منه في موضع آخر، ومن ذلك كلمة قرية، ومدينة، وبلد، ورجل، وحيوان، وذنوب، وإثم، وجريمة، جرم وغيرها الكثير من الألفاظ.

### 3. الكتابة والتصنيف في علم الوجوه والنظائر

لقد أَلَّف العلماء والمفسرون في هذا العلم الكثير من الكتب والمؤلفات، حيث بدأت الكتابة والتصنيف في هذا العلم من القرن الأول والثاني الهجريين، "حيث أرجعه ابن الجوزي إلى عكرمة عن عباس، وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل بن سليمان (ت: 150هـ)، وكذلك إلى العباس بن الفضل الأنصاري (ت: 186هـ)<sup>6</sup> وغيرهم الكثير من هؤلاء العلماء الذين اشتغلوا وبرعوا في هذا العلم. ومن أهم المؤلفات والكتب التي صنفت في علم الوجوه والنظائر نذكر مايلي:

- ✓ كتاب الوجوه والنظائر: لمقاتل بن سليمان (ت: 150هـ).
- ✓ كتاب وجوه القرآن: لهارون بن موسى (ت: 170هـ).
- ✓ كتاب التصاريف: ليحيى بن سلام البصري (ت: 200هـ).
- ✓ كتاب ما اتفقت ألفاظه ومعانيه في القرآن الكريم: للمبرد محمد بن يزيد الأزدي (285هـ).
- ✓ الوجوه والنظائر: لأبي هلال العسكري (ت: 395هـ).
- ✓ وجوه القرآن: لإسماعيل بن أحمد النيسابوري (ت: 421هـ).
- ✓ نزهة الأعمى النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي (ت: 597هـ).
- ✓ الأشباه والنظائر للسبكي (ت: 771هـ).
- ✓ الأشباه والنظائر لابن الملقن الأزهرى (ت: 804هـ).
- ✓ الأشباه والنظائر للسيوطي (ت: 911هـ).
- ✓ الأشباه والنظائر لابن نجم (ت: 970هـ).

### ومن الكتب التي لمن تصل إلينا

- ✓ كتاب لأحمد بن فارس المشهور بابن فارس اللغوي، واسم كتابه الأفراد.
- ✓ كتاب لأبي محمد بن محمد بن الحسن النقاش.
- ✓ كتاب لعلي بن أبي طلحة الهاشمي.
- ✓ كتاب لمحمد بن السائب الكلبى (ت: 146هـ).
- ✓ كتاب لأبي الفضل بن العباس بن فضل الأنصاري (ت: 186هـ).

إنَّ هذا غيض من فيض؛ إذ يوجد الكثير من الكتب والمؤلفات التي صنفت في هذا العلم وقد يضيق المجال لنذكرها في مقالنا هذه، فلمن أراد الاستزادة في هذا المجال ليسع إلى ذلك ما استطاع إليه سبيلا، إذ لا بدَّ من طالب العلم للتحقق في هذا العلم ليعينه في بحثه وليكون على دراية ومعرفة في معاني ألفاظ القرآن الكريم ومعرفة الوجوه والنظائر لألفاظه، ومعرفة المعرفة الدقيقة والصحيحة بعيدا عن أي خطأ يمكن الوقوع فيه خلال تفسير آياته.

### 4. أهمية علم الوجوه والنظائر

يعتبر علم الوجوه والنظائر من أهم علوم القرآن المستقلة بنفسها والتي أنفردت بالكثير من التصنيف المرتبطة بهذا العلم العظيم، إذ هو علم يبحث في معاني ألفاظ القرآن الكريم وتنوعها، كما يستفاد منه في معرفة الألفاظ الغالب استعمالها في كتاب الله الحكيم، "وقد أَلَّف فيه قديما مقاتل بن سليمان، وكتب به من المتأخرين الكثير من العلماء: كابن الجوزي، وابن فارس في كتابه الأفراد، وابن الزاغوني وغيرهم الكثير من العلماء"<sup>7</sup>.

وقد عدَّه العلماء علما من علوم القرآن الهامة التي لا يستغني عنه المفسرون، لكي يفهموا ما أراد الله في كتابه الحكيم، كالسيوطي الذي أفرد له بابا خاصا له في كتاب الإتقان في علوم القرآن وجعله أحد أنواع علومه: الذي سماه بعلم الوجوه والنظائر<sup>8</sup>.

<sup>6</sup> ابن الجوزي، نزهة الأعمى النواظر في علم الوجوه والنظائر، 82.

<sup>7</sup> بدرالدين بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعارف، الأول، 1957)، 102/1.

<sup>8</sup> عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، الأول، 1974)، 144/2.

كما بَيَّنَّ السِّيَوطِي فِي كِتَابِهِ الْأَشْبَاهَ وَالنَّظَائِرَ، أَمِيَّةَ هَذَا الْعِلْمِ قَائِلًا: "عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فَنَّ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ فَنَّ عَظِيمٌ، بِهِ تَعْرِفُ حَقَائِقَ الْفِقْهِ وَمَدْرَكَاتِهِ، وَأَسْرَارَهُ وَمَأْخِذَهُ، وَيَتَمَرَّفِي فِيهِمْ وَاسْتِحْضَارَهُ، وَلِيَقْتَدِرَ عَلَى التَّخْرِيجِ وَالْإِلْحَاقِ، كَمَا أَنَّ مَعْرِفَةَ الْأَحْكَامِ لَيْسَتْ مَسْطُورَةٌ، وَالْوَقَائِعُ لَا تَنْقُضِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ: الْفِقْهُ أَنَّ تَعْرِفَ النَّظَائِرِ"<sup>9</sup> كَمَا وَصَفَهُ الْبَعْضُ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى "أَنَّهُ وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا كَانَتْ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ تَصْرَفُ إِلَى أَكْثَرِ أَوْ أَقَلِّ مِنْ عَشْرِينَ وَجْهًا"<sup>10</sup>.

ومما يدل على أهمية علم الوجوه والنظائر ما قاله مقاتل بن سليمان في كتابه: "لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يعرف ويرى وجوها كثيرة للقرآن"<sup>11</sup> فهو علم مرتبط بالفقه والتفسير ويجب على من يريد تفسير آيات القرآن أن يتبحر ويعرف معنى الوجوه والنظائر، ليستطيع التفسير الصحيح لمعاني الآيات التي يرد أن يفسرها. كما أحسن الباقلاني عندما تحدث عن علم الوجوه والنظائر وأنه هذا النوع من إعجاز القرآن الكريم حيث يقول: "واعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المقام، طلابه قليلون، ليست له عشيرة تدافع عنه، ضعيف الأصحاب، ولا جماعة تفتن لما فيها، وهو أدق من السحر، و من البحر، وأعجب من الشعر، وكيف لا وأنت تحسب وضع الصبح في موضع الفجر، يحسن في كل كلام إلا أن يكون شعرا أو سجعا، فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتظل عن موضع لا تزل عنه اللفظة الأخرى"<sup>12</sup>.

ولعلم الوجوه والنظائر دور كبير في فهم المعنى الإجمالي لآيات القرآن الحكيم، ففهم المفردة سبيل لفهم المعنى الكامل، لما بينهما من ترابط وثيق، وهذا ما ذكره الراغب الأصفهاني: "أنَّ أَوَّلَ مَا يَحْتَاجُ أَنْ يَشْتَغَلَ بِهِ عُلُومُ الْقُرْآنِ هِيَ الْعُلُومُ اللَّفْظِيَّةُ، فَمِنْ الْعُلُومِ اللَّفْظِيَّةِ يَتَحَقَّقُ الْأَلْفَاظُ الْمَفْرَدَةُ، فَتَحْصِيلُ مَعَانِي مَفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ فِي كَوْنِهِ مِنْ أَوَّلِ الْمَعَاوِنِ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَدْرِكَ مَعَانِيهِ"<sup>13</sup>.

وهذا نستطيع القول بأن علم الوجوه والنظائر علم عظيم وقديم وله أهمية كبيرة في تفسير القرآن ومعرفة معانيه للوصول به إلى المعنى المراد والمقصود من اللفظ الواحد الوارد في مواضع متعددة في آيات كتاب الله، فلا يقع المفسر في أي خطأ أثناء تفسيرها.

### 5. علاقة علم الوجوه والنظائر بعلم التفسير

تبدو علاقة علم الوجوه والنظائر بعلم التفسير واضحة، فعلم التفسير له صلة مباشرة مع هذا العلم العظيم، حيث أنَّ له أثر كبير وبالغ الأهمية في تفسير الألفاظ والمفردات القرآنية، فربما يأتي اللفظ في موضع مختلف في سياق هذه الآيات القرآنية، فينتقي مفسر القرآن من الوجوه ما يناسب المعنى وما يتلائم مع سياق الآية. وهذا واضح في ما ألفه الكثير من أجل شرح الألفاظ القرآنية، كالرَّاغِبِ الْأَصْفَهَانِي، الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ الزَّرْكَشِيُّ لَمَّا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ يَتَصَدَّقُ الْمَعَانِي الْقُرْآنِيَّةَ مِنَ السِّيَاقِ؛ وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْأَصْلِ اللَّغْوِيِّ فَقَطْ، وَهَذَا مَا اعْتَنَى بِهِ الرَّاغِبُ فِي كِتَابِهِ الْمَفْرَدَاتِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْكُتُبِ الَّتِي صَنَفَتْ فِي هَذَا الْعِلْمِ، "حَيْثُ زَادَ الرَّاغِبُ قِيْدًا عَلَى أَهْلِ اللُّغَةِ فِي تَفْسِيرِ دَلَالَةِ الْلَفْظِ، وَالَّذِي اسْتَنْتَجَهُ مِنَ السِّيَاقِ"<sup>14</sup> وهذه الميزة التي عند الرَّاغِبِ هِيَ مِثَالِيَّةٌ بِالضَّبْطِ لَمَّا يَكْتُبُهُ عُلَمَاءُ الْوَجُوهِ وَالنَّظَائِرِ.

والإحاطة بهذا العلم أمر ضروري للمفسر، إذ لا يجوز له تفسير كتاب الله الحكيم ما لم يكن عارفا وعالما بحقائق اللغة العربية، فهو قرآن عربي أنزل بلسان عربي وهذا ما نراه في قوله جلَّ وعلا: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾<sup>15</sup>، فلا يكفي علم القليل واليسير لأنه شيق بذلك للوقوع في الخطأ، وهذا ما نجد في قول الزركشي: "لا يكفي لعالم اللغة أن يتعلم القليل واليسير منها، وليس للجاهل بحقيقة اللغة ومفاهيمها أن يفسر أي شيء من القرآن الكريم، فربما يكون اللفظ المشترك فلا بدَّ من أن يعلم المعنيين"<sup>16</sup>.

كما وضع ابن تيمية ضرورة معرفة دلالات الألفاظ وذلك من أجل فهم معانيها ليسلم من الوقوع في الخطأ قائلا: "لا بدَّ من معرفة ما يدلُّ على مراد الله ورسوله من الألفاظ وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية مما يعين على أن نعرف ما أراده الله بكلامه، وكذلك معرفة الألفاظ على المعاني، فضلال الكثير من أهل البدع كان بسبب هذا، حيث صاروا يحملون كلام الله والرسول على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك"<sup>17</sup>.

وهكذا يتبين لنا أنَّ لعلم الوجوه والنظائر دور كبير في تفسير القرآن الكريم، الذي يحفظه من الخطأ ومن قول ما يخالف اللسان العربي، كما نرى أنَّ العلاقة بين معاني الألفاظ والسِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ عِلَاقَةٌ وَثِيْقَةٌ، فَالسِّيَاقُ لَهُ أَثْرٌ كَبِيرٌ فِي وَضُوحِ الْمَعْنَى، وَالْوَجُوهُ لَا يَنْكَشِفُ مَعْنَاهَا، وَلَا يَتَبَيَّنُ مَفْهُومُهَا إِلَّا فِي ضَوْءِ السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ. وَلِهَذَا السَّبَبُ تَتَّبِعُ الْعُلَمَاءُ الْوَجُوهُ الْقُرْآنِيَّةَ وَنَظَائِرَهَا لِتَوْضِيْحِ مَعْنَاهَا وَتَقْرِيْبِ وَتَسْيِرِ فِيهَا لِلْقَارِئِ وَالسَّامِعِ لَهَا؛ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ وَأَعْظَمُ الدَّوَاعِي لِتَصْنِيفِ وَتَأْلِيفِ الْكُتُبِ الْمُرْتَبِطَةِ بِعِلْمِ الْوَجُوهِ وَالنَّظَائِرِ.

<sup>9</sup> عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، (بيروت: دار الكتب العلمية، الأول، 1990)، 6.

<sup>10</sup> الزركشي، البرهان، 102/1.

<sup>11</sup> مقال بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الأول، 1423)، 69/5.

<sup>12</sup> محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، الخامسة، 1997)، 184، 12.

<sup>13</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 54، 13.

<sup>14</sup> المصدر السابق، 291/1.

<sup>15</sup> النحل، 103/16.

<sup>16</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 165/2.

<sup>17</sup> تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، 1995)، 116/7.

1.6. الجُرْمُ لغة: ومع الرجوع إلى معاجم اللغة العربية قد نجد أن معنى الكلمة ودلالاتها لا يستوجب بالضرورة الفعل المقصود وقد يخالف الضابط المحدد لهذا الفعل وهذا ما نراه في مادة (جرم) حيث ورد في لسان العرب: "الجُرْمُ: القَطْعُ، وَجَرَمَهُ يَجْرِمُهُ جُرْمًا أَيْ قَطَعَهُ، وَشَجَرَةٌ جَرِيمَةٌ أَيْ مَقْطُوعَةٌ، وَجَرَمَ التَّمْرَ يَجْرِمُهُ جُرْمًا وَجَرَامًا، فَهُوَ جَارِمٌ، وَاجْتَرَمَهُ، وَقَوْمٌ جُرْمٌ وَجُرْمٌ، وَتَمَرَ أَجْرَمَ وَكَذَلِكَ جَرِيمٌ وَمَجْرُومٌ، وَأَجْرَمَ صَارَ وَقْتُ جِرَامِهِ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْقَطْعِ مِنَ الْأَصْلِ"<sup>18</sup>.

كما ورد في معجم الصحاح نفس المعنى وفيه زيادة بمعنى "الحمل أو التحمل، والجُرْمُ: القَطْعُ. وَجَرَمَ النَّخْلَ وَاجْتَرَمَهُ، أَيْ صَرَمَهُ فَهُوَ جَارِمٌ. وَقَوْمٌ جُرْمٌ وَجُرَامٌ. وَالْجُرَامَةُ: مَا سَقَطَ مِنَ التَّمْرِ إِذَا جُرِمَ. وَالْجَرِيمُ: التَّمْرُ الْمَصْرُومُ. ، وَالْجُرُومُ مِنَ الْبِلَادِ: خِلَافَ الصُّرُودِ. وَهَذَا زَمَنُ الْجِرَامِ وَالْجِرَامِ. وَجَرَمْتُ صَوْفَ الشَّاةِ، أَيْ جَرَزْتُهَا. وَقَدْ جَرَمْتُ مِنْهُ، إِذَا أَخَذْتَ مِنْهُ، وَالْجُرْمُ بِالْكَسْرِ: الْجَسَدُ. وَالْجُرْمُ: اللَّوْنُ. وَالْجُرْمُ: الصَّوْتُ. وَالْجُرْمَةُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ يَجْتَرِمُونَ النَّخْلَ، أَيْ يَصْرِمُونَ. وَجَرَمَ يَجْرِمُ، أَيْ كَتَبَ. وَفَلَانٌ جَرِيمَةٌ أَهْلِهِ، أَيْ كَاسِبُهُمْ"<sup>19</sup>.

وقد ورد في هذه المصادر أن معنى كلمة ودلالة مجرم وجريمة إنما من الدخيل على اللغة الفارسية، وهي من الكلمات المعربة وقد جاء في الصحاح: "الجُرْمُ: الذَّنْبُ، وَالْجَرِيمَةُ مِثْلُهُ. تَقُولُ مِنْهُ: جَرَمَ وَأَجْرَمَ وَاجْتَرَمَ بِمَعْنَى. وَالْجُرْمُ: الْحُرُّ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ"<sup>20</sup>. وفي لسان العرب: "الجُرْمُ: الذَّنْبُ، وَالْجُرْمُ: التَّعَدِي، وَالْجَمْعُ جُرُومٌ وَأَجْرَامٌ، وَهُوَ الْجَرِيمَةُ، وَجَرَمَ يَجْرِمُ جَرْمًا وَاجْتَرَامَ، فَهُوَ جَرِيمٌ وَمُجْرِمٌ، وَتَجَرَّمَ عَلَيَّ فَلَانٌ أَيْ ادَّعَى ذَنْبًا عَلَيَّ لَمْ أَفْعَلْهُ"<sup>21</sup>. وجاء في القاموس المحيط: فلانٌ أذنب، "أَجْرَمَ وَاجْتَرَمَ، فَهُوَ مُجْرِمٌ وَجَرِيمٌ. وَأَهْلُهُ: كَسَبَ، وَاجْتَرَمَ عَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِمْ جَرِيمَةٌ، يَعْنِي جَنَائِيَةً، كَأَجْرَمَ، وَالْجُرْمَةُ، بِالْكَسْرِ: الْقَوْمُ يَجْتَرِمُونَ النَّخْلَ. وَالْجُرْمُ، هُوَ الذَّنْبُ، وَمِثْلُهُ الْجَرِيمَةُ"<sup>22</sup>.

وبهذا نرى أن معنى الجرم في اللغة لا يخرج عن معنى القطع والابتعاد عن الأصل، معنويًا كان أم ماديًا محسوسًا، فكل جُرْمٍ قطع، وإذا كان الجُرْمُ في العمل فهو بمعنى عمل الذنب وارتكاب الجريمة.

## 2.6. الجُرْمُ اصطلاحاً

بالرغم من تعدد المعاني والدلالات لمفهوم (الجرم) إلا أن المعنى الأخير الذي ثبت له هو الذَّنْبُ والجَرِيمَةُ؛ وذلك في نطاق الدلالة والحضور والاستعمال: "فالجرم: هو الذَّنْبُ العظيم، والذَّنْبُ العظيم: هو الفعل المحرم الذي يقع عليه الإنسان بشكل مقصود في فعل الحرام وقد يكون هذا الذنب بين العبد والله سبحانه وتعالى أو بين العباد أنفسهم"<sup>23</sup>.

وعلى ذلك فالإجرام: فعل ذنب عظيم يقع الإنسان عليه عن سابق قصد سواء أكان ذلك في حق الخالق أو في حق العباد فيما بينهم. كما نرى في كتب المصطلحات الحديثة وكتب القانون أن مصطلح الجرم والجريمة والإجرام الإجماعية بعدا اجتماعيًا وقانونيًا واسعًا كقول: "الجريمة: كل فعل يعود بالضرب على المجتمع، ويعاقب عليه القانون الجرم"<sup>24</sup>.

وبهذا التعريف نرى أن معاني الجرم الأصلية العربية القديمة له قد اختفت وجاء مكانها معنى الذنب العظيم والجريمة المرتكبة، وهذا ما راعاه القرآن الكريم في استخدام الكلمات التي ترد على لسان العرب، لتكون دلالاته أقرب للسان العربي من الكلمات الدخيلة والغريبة، ويمكن أن نرى هذا المعنى فيما جاء من أجل مفهوم الجرم والألفاظ التي ترتبط بالجريمة والجرم والمجرمين في الكتاب الحكيم وذلك دون أن يكون فيما بينها إقحام وتقاطع.

وقد فرق أبو هلال العسكري بين مفهوم الجرم والذنب بقوله: "هما بنفس المعنى، لكن مع وجود الفرق بينهما أن أصل الجرم: القطع؛ وهو القبيح الذي ينقطع به عن فعل الأمور الواجبة، أمّا أصل الذَّنْبِ هو الاتباع، وذلك فيما يتبع عليه العبد من قبح عمله، مثل التبعة"<sup>25</sup>.

وهكذا نرى أن معيار الجرم هو الانقطاع عن العمل الصالح والذي أساسه التَّعَقُّلُ، لكن ليس كل مخالفة جرم وجريمة، فكل عمل خاطئ يصدر من الإنسان تجاه الواجبات التي أمر بها الله جلَّ وعلا كالصلاة والصيام لا تعد جريمة بالمعنى الحرفي، فهي من واقع العصيان وليست من واقع قطع مأمَر الله وصله، كما في قطع النخل والتمر وذلك قطع دون إمكانية العودة إلى الوضع الأساسي الذي كان عليه قبل القطع، فلا يمكن تصور قبول التوبة معه كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرِمُونَ﴾<sup>26</sup> فلا يفلح من كفر بآيات الله وكذبها، وهذا دليل على عدم قبول التوبة ممن كفر وأشرك بالله سبحانه وتعالى.

<sup>18</sup> محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صار، الثالثة، 1414)، 91/12.

<sup>19</sup> إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (بيروت: دار العلم للملايين، الرابعة، 1987)، 1885/5.

<sup>20</sup> المصدر السابق، 185/5.

<sup>21</sup> ابن منظور، لسان العرب، 91/12.

<sup>22</sup> مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (لبنان: مؤسسة الرسالة، الثامنة، 2005)، 1087.

<sup>23</sup> صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الرابعة، د.ت)، 3780/9.

<sup>24</sup> أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات لعلوم الاجتماعية، (لبنان: مكتبة لبنان، 2011)، 90.

<sup>25</sup> الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيت، (دم، مؤسسة النشر الإسلامي، الأولى، 1412)، 244.

<sup>26</sup> يونس، 17/10.

لقد ورد مفهوم الجرم في القرآن الكريم على سبّة أوجه وهي: الشّرك، والقول بالقدر وبمعنى اللواط، والعداوة والذنب والإثم، وسنذكر هنا الآيات والمواضع التي ذكرت فيها هذه الوجوه بالتفصيل

#### الوجه الأول: الجرم بمعنى الشّرك

والمجرم بمعنى المشرك، "وقد وردت لفظ المجرمين بمعنى المشركين"<sup>27</sup>، في سورة سأل سائل في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ وَقَصِيئَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾<sup>28</sup> أي لا يقبل من المشرك ولو جاء بأهل الأرض جميعا، وبأعلى ما يملك من مال، أو ولد، يود يوم القيامة حين يرى ما بها من أهوال لو أنه يفتى من عذاب الله، يوم لا يقبل منه شيئا في هذا اليوم العظيم. وقيل المراد أبو جهل وأصحابه، والنضر بن الحارث، ومثلهما: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾<sup>29</sup> أي الذين اشركوا مع الله إله آخر، و﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ﴾؛ "هم الذين اجترموا الكفر بالله في الدنيا، فاجترموا به في يوم الآخرة"<sup>30</sup>.

#### الوجه الثاني: الجرم هو القول بالقدر

ومن ذلك قوله تبارك وتعالى في سورة القمر: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾<sup>31</sup> وقد قال محمد بن كعب: المجرمون هنا القدرية، وقال أبو هريرة: جاء مشركو العرب فخاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فتزلت: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ﴾، وقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية قد زلت في القدر، "حيث روي عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: مجموس هذه الأمة القدرية"<sup>32</sup>. وهم المجرمون الذين ساهمهم الله تبارك وتعالى في هذه الآية في قوله: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾. ومن ذلك أيضا قوله تعالى: وقوله تعالى: ﴿وَيَحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>33</sup> أي المشركون مع الله إله آخر.

#### الوجه الثالث: الجرم بمعنى اللواط

وقد ورد هذا المعنى في سورة الأعراف، في قول جلّ وعلا: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>34</sup> يعني قوم لوط الذين فعلوا فاحشة اللواط، والمجرم هو اللوطي، وقوله: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي المشتغلين به.

#### الوجه الرابع: الجرم يعني العداوة:

في قوله تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾<sup>35</sup> أي "لا يحملنكم عداوتي وغيظي على إصراركم على ما أنتم عليه من كفر والفساد، فيصيبكم ما أصاب قوم صالح وقوم هود وقوم نوح، وقوم لوط من العذاب والنقمة"<sup>36</sup>، ومثله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾<sup>37</sup> أي لا يحملنكم خلافي. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾<sup>38</sup>.

#### الوجه الخامس: الجرم بمعنى حقا:

وجرم الشيء أي حق، ودخول لا على لفظة (جرم) ليدل على أنه جواب للكلام، وهذا ما نجده في قوله تبارك وتعالى: ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾<sup>39</sup>، فحقا أنّ هؤلاء القوم الذين يتصفون بهذه الصفات في الدنيا وفي الآخرة هم الأخسرون والذين باعوا منازلهم في الجنة بمنازل في النار، وهذا هو الخسران الأعظم والمبين. ومثله تكرر في سورة النحل ﴿لا جرم أنهم في الآخرة أنهم هم الأخسرون﴾<sup>40</sup>، وهنا الجرم بمعنى حقا.

#### الوجه السادس: الجرم الإثم والذنب والرّلة:

في قوله تعالى: ﴿فعلني إجرامي﴾ يعني عليّ آثامي"<sup>41</sup> وقوله تبارك وتعالى: ﴿وأنا بريء مما تجرمون﴾<sup>42</sup> أي ما تأثمون، وتذنبون، أي لا علاقة لي بما تفعلون وتفترتون، لأنني لا أعلم ما عند الله من العقوبة لمن كذب عليه وفعل الرّلة والذنب والإثم.

<sup>27</sup> الحسين بن محمد الدامغي، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، 164.

<sup>28</sup> عيس، 34/80.

<sup>29</sup> الزخرف، 74/43.

<sup>30</sup> محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، دت)، 643/21.

<sup>31</sup> القمر، 47/54.

<sup>32</sup> محمد بن عمر بن الحسن الرازي، تفسير الرازي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الثالثة، 1420)، 323/29.

<sup>33</sup> يونس، 82/10.

<sup>34</sup> الأعراف، 84، 83/7.

<sup>35</sup> هود، 89/11.

<sup>36</sup> إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. (بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية، 1999)، 346/4.

<sup>37</sup> المائدة، 8/5.

<sup>38</sup> المائدة، 2/5.

<sup>39</sup> هود، 43/11.

<sup>40</sup> النحل، 109/16.

<sup>41</sup> محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: لجنة إحياء التراث، 1996)، 356/2.

<sup>42</sup> هود، 35/11.

إنَّ وجوه مفهوم الجرم تظهر واضحة وبينة لمفسر القرآن والمتدبر والمتفكر في آياته، فبتغير موضعه اختلف المعنى له، فكان بمعنى الشُّرك تارة وبمعنى الإثم أو العداوة وأغبرها من المعاني تارة أخرى، وهذه المعاني لا تفهم إلا بفهم السياق الواردة فيه، وللوصول لدلالة الصحيحة يجب العودة إلى علم الوجوه والنظائر تقصي هذه الوجوه لتكون واضحة جلية لكل من يقرأ آيات كتاب الله العزيز الحكيم.

### 8. الألفاظ تدل على الإجماع في القرآن الكريم

إنَّ المتمعن في آيات كتاب الله يرى أنَّ الألفاظ التي تدل على مفهوم الإجماع متعددة وكثير كلفظة الإجماع، وأجرمننا، وأجرموا، وتجرمون، ومجرمون، ومجرمين، ومجرمها، وذلك للدلالة على اسم المصدر: الجريمة. حيث عرض القرآن الكريم باستخدام هذه الألفاظ سيماء المجرمين، وأوصافهم، وحالاتهم وأعمالهم، وحسراتهم، ومفارقاتهم، وصورهم، وإنذارهم، وتحذيرهم، وإرشادهم عن غيهم، ووازهم بسواهم من الصالحين والمسلمين والبررة.

ومع المسح الذي قمنا به لآيات كتاب الله العزيز وجدنا أنَّها قد تكررت على النحو الآتي:

- ✓ وردت كلمة (المجرم) مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة [المعارج: 11].
- ✓ وردت كلمة (تجرمون) مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة [هود: 35].
- ✓ وردت كلمة (مجرمون) مرتين في القرآن الكريم. في سورة [الدخان: 22] وسورة [المرسلات: 46]
- ✓ وردت كلمة (مجرمين) عشر مرات في القرآن الكريم في [الأعراف: 133] [التوبة: 66] [يونس: 75] [هود: 52] [هود: 116] [الحجر: 58] [سبأ: 32] [الدخان: 37] [الجاثية: 31] [الذاريات: 32]
- ✓ وردت كلمة (المجرمون) ثلاثة عشر مرة في القرآن الكريم. في [الأنفال: 8] [يونس: 17] [يونس: 50] [يونس: 82] [الكهف: 53] [الشعراء: 99] [القصص: 78] [الروم: 12] [الروم: 55] [السجدة: 12] [يس: 59] [الرحمن: 41] [الرحمن: 43].
- ✓ وردت كلمة (المجرمين) تسعة عشر مرة في القرآن الكريم: [الأنعام: 55] [الأنعام: 147] [الأعراف: 40] [الأعراف: 84] [يونس: 13] [يوسف: 110] [إبراهيم: 49] [الحجر: 12] [الكهف: 49] [مريم: 86] [طه: 102] [الفرقان: 31] [الشعراء: 200] [النمل: 69] [السجدة: 22] [الزخرف: 74] [الأحقاف: 25] [القمر: 47] [المدثر: 41]

فالقارئ لكتاب الله يرى أن مفهوم الإجماع ورد بالألفاظ متعددة وكثيرة وكل لفظ منها له دلالة خاصة ومعنى خاص يعرف ويفهم من سياق الآية وكذلك السورة، وبالنظر إلى تلك الآيات نرى أنَّ بعضها منها قد ذكر للدلالة على مصدر الجرم وهو الجريمة، والبعض الآخر بمعنى المشركين، ومنها ما دلَّ على معنى الذنب والإثم، وغيرها دلَّ على فعل الرذيلة والفاحشة. كما أننا نرى في هذه الآيات عرضاً لحالة الإجماع بنوعها الفردي والجماعي، وسمات وصفات المجرمين الذين يقومون بالجريمة، أو المشركين الذين وقعوا في فعل الجريمة من كفر وشرك بالله سبحانه وتعالى، كما نرى في هذه الآيات عرضاً وتوضيح لعاقبة هؤلاء المجرمين وما لهم من جزاء لما فعلوه من جرم، وأن الله سبحانه وتعالى ميز المجرمين عن عباده الصالحين بصفات امتازوا بها عن غيرهم.

### 9. نوعا الإجماع كما يصورها لنا القرآن الكريم

#### 1.9. النوع الأول: الاجرام الفردي

والإجماع الفردي هو ما يقوم به شخص بذاته، فيتحدث القرآن عن المجرم عينه، والمقصود به كل مجرم مهما كانت جرمته، وهذا ما نراه في قوله تعالى: ﴿يُبَصِّرُوهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِنِئِ بِبَلِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾<sup>43</sup> وقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>44</sup>، فكما نرى في هاتين الآيتين أن كلمة (مجرم) تدل على الجريمة الفردية التي يقوم بها شخص بنفس، وأنَّ الكلام موجه إلى كل مجرم يأتي بأي جريمة كانت.

وربما لا يكون فعل الإجماع موجودا، أو يكون قائما على الظن مزموما دون جريمة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ افْتَرَيْتَهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾<sup>45</sup> فلا يوجد هنا جريمة كما أن فعل الإجماع غير موجود، ولو ثبت الافتراء افتراضاً لثبت الاجرام أيضا، فإذا حصل الإجماع كل واحد مسؤول عملاً فعل من إجرام.

#### 2.9. النوع الثاني: الاجرام الجماعي

والإجماع الجماعي هو ما يقوم به مجموعة من الناس المجرمة، وهو ماتحدث عنه القرآن؛ حيث ذكر مجموعة المجرمين المشتركين بفعل الجريمة، ليدل بذلك على أنَّ ما فعلوه هو إجرام جماعي وليس فرديا، وهذا ما نراه في قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾<sup>46</sup> فعذاب الله سيقع على مجموعة المجرمين الذين فعلوا الجريمة بشكل جماعي.

<sup>43</sup> المعارج، 11/70.

<sup>44</sup> طه، 74/20.

<sup>45</sup> هود، 35/11.

وقوله تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>47</sup> أي جماعة المجرمون التي تعني المشركين، حيث قال أبو جعفر: "يريد الله أن يقطع دابر الكافرين، ليحقق الحق، ليُعبد الله وحده دون الأصنام والآلهة، وليعز الإسلام"<sup>48</sup>، وذلك بتحقيق الحق وأن يبطل الباطل، ولو كره الذين أجرموا واشركوا ثم اكتسبوا الذنوب والآثام والأوزار فكانوا بذلك جماعة من المجرمين الكفار المشركين. وكذلك قوله: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾<sup>49</sup>، وكذلك في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾<sup>50</sup>، وأيضا في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَتَكَبَّرُوا فِيهَا﴾<sup>51</sup>، فنرى هنا أن لفظة (أجرموا) و(مجرمها) تدل على أن من فعل الإجرام هم جماعة وليس شخصا واحدا.

#### 10. سمات المجرمين في القرآن الكريم

وبعد معرفة حالات الإجرام الفردي والجماعي، نرى أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر سمات المجرمين ومن يفعل الجريمة، كما بين أوصافهم في الحياة الدنيا والآخرة؛ فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الحكيم: ﴿يُعْرِضُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾<sup>52</sup> فالواضح والظاهر من كلمات هذه الآية أن للمجرمين سمات خاصة يعرفون ويتميز بها عن غيرهم، ولمعرفة هذه السمات والمواصفات سنعرض بعض الآيات التي توضح ذلك:

#### ✓ السمة الأولى: اليأس والحيرة الظاهرة على وجوههم؛

فإنه سبحانه وتعالى بين حالة المجرمين الظاهرة على وجوههم، كما بين بأسهم وحيرتهم يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>53</sup>، أي يأسون من رحمة الله ونعمائه التي يمن بها على عباده الصالحين، وكذلك يتحيرون بسبب انقطاع حججهم عند ظهور دلائل الله سبحانه وتعالى على ما فعلوه في حياتهم الدنيا، "وفي اللغة أبلس الرجل: حين يسكت وتنقطع حجته، ولم يؤمل أن يكون له حجة"<sup>54</sup>، ومنه الحيرة واليأس من حصول ما يتمناه المرء. كما يتحسرون على ما عاشوا وكانها مرت كساعة من الزمن قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾<sup>55</sup>، إذ يقسم المجرمون في يوم القيامة الذي تقوم فيه الساعة التي هي آخر ساعة من ساعات الدنيا؛ أنهم ما لبثوا في الدنيا أو في قبورها غير ساعة"<sup>56</sup>.

#### ✓ والسمة الثانية: للمجرمين أن وجوههم عليها علامات غيرة الحزن والهم والكدر، والندم،

والغيرة التي تجعل هذه الوجوه سوداء لما عليها من حزن وغم، وهذا ما نجده في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيمًا غَبْرَةٌ \* تَرَهَقَهَا قَتْرَةٌ \* أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾<sup>57</sup>، هذه الوجوه التي يعلوها السواد كالدخان. "والأصل في الغبرة: الغبار، كما أن هذه الوجوه (ترهقها قتر) أي تلحقها قتر، ويعني ذلك: يغشاها الكسوف والسواد فهم الكفرة الفجرة لأنهم كذبوا آيات الله"<sup>58</sup>، فيلحقهم بسبب كفرهم هذا المذلة والكآبة والظلمة، وهذا ما نجده في تفسير الطبري عندما قال: "وهي وجوه الكفار يومئذ عليها غبرة، كما تغشى وجوههم الدلة والظلمة"<sup>59</sup>.

#### ✓ والسمة الثالثة: للمجرمين أنهم يعرفون بسيماهم، وأنهم يحشرون يوم القيامة بعيون لونها أزرق:

وقد ورد ذلك في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿يُعْرِضُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾<sup>60</sup> وفي سورة طه يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾<sup>61</sup>، وقد اختلف المفسرون فيما يراد بلفظة (زرقا)، حيث ذكر الزبي في تفسيره الكبير أن المراد بالزرقة على وجوه كثيرة منها قول مقاتل والضحاك: زرق العيون يعني سود الوجوه، وهي زرقة تتغير بها صورتهم، فإذا سأل سائل كيف ذلك والله تعالى قال أنهم سيحشرون عميا، فكيف يكون أعمى وأزرق في أن معاً؟ فيكون الجواب: أنه ربما يكون أعمى في حال وأزرق في حال. والوجه الثاني أن يكون المراد بزرقا العمى، حيث قال الكلبي: زرقا بمعنى عميا، وقال الزجاج: أنهم يخرجون في أول مرة أبصار ويصبحون في حالة العمى في يوم المحشر"<sup>62</sup>.

46 الأنعام، 124/6.

47 الأنفال، 8/8.

48 الطبري، تفسير الطبري، 408/13.

49 الأعراف، 133/7.

50 المطففين، 29/83.

51 الأنعام، 123/6.

52 الرحمن، 41/55.

53 الروم، 12/30.

54 القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، (القاهرة: دار الكتب المصرية، الثانية، 1964)، 10/14.

55 الروم، 55/30.

56 عبد الله بن عمر البضاوي، تفسير البضاوي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الأولى، 1418)، 211/4.

57 عيسى، 40/80، 41، 42.

58 نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، (بيروت: دار الفكر، دت)، 549/3.

59 الطبري، تفسير الطبري، 233/24.

60 الرحمن، 41/55.

61 طه، 102/20.

62 الزأزي، تفسير الزأزي، 98/22.

عندما يقابلون أعمالهم المكتوبة في الكتاب، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ضلك في قوله: يقول سبحانه: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾.<sup>63</sup> حيث ترى يوم القيامة المجرمين على وجوههم علامات الإشفاق والحسرة والحيرة بما فعلوا في حياتهم من إجرام وخطايا صغيرة كانت أو كبيرة في مكتوبة في صفة أعمالهم، وقال الأسيدي: الصغيرة ما دون الشرك، والكبيرة الشرك، إلا أحصاها. قال كعب: ثم يُدعى المؤمن، فيُعطى كتابه بيمينه، فينظر فيه، فحسنته باديات للناس، كما يجد أن ذنبه قد غفر في آخر الكتاب، وأنه من أهل الجنة، ثم يُدعى الكافر، فيُعطى كتابه بشماله، ثم يُلفّ، فيُجعل من وراء ظهره، ويُلوى عنقه، فذلك قوله: (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) يُنظر في كتابه، فسيناته باديات للناس، وينظر في حسنته، حتى لا يقول: أأتاب على هذه السيئات؟<sup>64</sup>

✓ والسِّمَةِ الْخَامِسَةِ: نَكُوسِ رُؤُوسِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عند ربهم سبحانه وتعالى الذين بيّن هذه السِّمَةِ بقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فهذا دليل قوي على سمة المجرمين الذين ضلوا عن طريق الهداية، حيث تكون رؤوسهم منكوسة عن جهة أعلى عليين إلى جهة أسفل السافلين، فيقوله تعالى: (ناكسوا رؤوسهم عند ربهم) "يبين أنهم عند ربهم إلا أنهم منكسوا الرؤوس وقد انقلبت وجوههم إلى ورائهم وانتكست رؤوسهم إلى جهة الأسفل، وهذا حكم الله فيمن ضلّ طريق الهداية إلى الله فحرم بذلك التوفيق والسداد والسير على طريق الرشاد والصواب".<sup>65</sup>

✓ والسِّمَةِ السَّادِسَةِ: أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ الْخَلَاصَ مِنَ الْعَذَابِ

بفداء كل من كانوا يحبونه في الدنيا من الأولاد والأزواج والأهل والقبيلة التي كان يحتي بها، ومن كل مخلقات الأرض لكن لا فائدة من هذا كله، يقول سبحانه: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ بِثَنِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ \* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّه \* وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾،<sup>66</sup> ومع كل هذا التمني فلا يصل إلى ما يتمناه، "وسيلقون العذاب الهائل المتواصل الذي يجعل حياة هؤلاء المجرمين في تعييص دائم، وألم مستمر لا ينقطع"،<sup>67</sup> ومن أجل الخلاص من هذا العذاب يتمنون لو أنه يفتدي بمن كان له في الحياة الدنيا من الأولاد والزوجة والقبيلة، ولكن لات حين مناص من ذلك، فحكم الله واقع لا محالة.

✓ السِّمَةِ السَّابِعَةِ: سَخِرْتِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ:

وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾،<sup>68</sup> حيث نراهم يسخرون ويضحكون من عباد الله المؤمنين.

✓ كما عرف المجرمون أنفسهم بأنهم لا يصلون، ولا يطعمون المسكين، وأنهم يخوضون في الأمور الباطلة كما أنهم يكذبون بيوم الدين:

إذ نرى هذا في قول الله: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ . وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ . وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ . وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>69</sup> قال سبحانه: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾.<sup>70</sup>

هذه أهم السمات التي وردت في القرآن الكريم ليُعرف بها من فعل الجرم والجريمة صغيرة كانت أم كبيرة، فالله سبحانه وتعالى جعلهم معروفون بسماهم وبالصفات الظاهرة على وجوههم ليمتازوا بها عن عباد الله الصالحين في الدنيا وفي الآخرة يوم يقوم الحساب فلا ينفع فيه الحسرة والندامة.

## 11. عاقبة المجرمين

لقد وضع الله سبحانه وتعالى الأحكام وسنّ التشريع في كتابه العزيز الحكيم، كما بين عاقبة كل من يرتكب الجرم والذنب صغيراً كان أو كبيراً، وإذا عدنا إلى آيات القرآن الكريم وجدنا الكثير من هذه الآيات التي تبين لنا عاقبة المجرمين والجزاء الذي توعدهم الله به، إذ أنّ سئته جرت على ألا تزرؤوا وزر أخرى، فلكل جرم عاقبته وجزاؤه، أما جزاء المجرمين وأتباعهم فيظهر جلياً واضحاً في الدنيا قبل الآخرة، إذ لا توفيق ولا فلاح لهم في الدنيا، وهذا ما ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>71</sup>

وقد تعددت وتنوعت العواقب، فمنها الاقتران بالأصفا والقيود وهذا مانراه في قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمئِذٍ مُّقْرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾،<sup>72</sup> ولا يقتصر على ذلك العذاب بل يتعداه إلى أكثر من ذلك، إذ يلبسون سراويل من قطران وتلفح وجوههم نار العذاب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾.<sup>73</sup>

<sup>63</sup> الكهف، 49/18.

<sup>64</sup> مساعد بن سليمان الطيار، نوح بن يحيى الشهري، موسوعة التفسير المأثور، (بيروت: دار ابن حزم، الأولى، 2017م)، 59/23.

محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم القرآن، (بيروت: دار المعارف، د.ت)، 29/4،<sup>65</sup>

المعارج، 14، 13، 12، 11/70،<sup>66</sup>

<sup>67</sup> عبد الله خضر حمد، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، (بيروت: دار الفلم، الأولى، 2017)، 186/8.

المطوفين، 29/83،<sup>68</sup>

المدثر، 46، 45، 44، 43/74،<sup>69</sup>

الرحمن، 43/55،<sup>70</sup>

يونس، 17/10،<sup>71</sup>

49/14، إبراهيم،<sup>72</sup>

وقد بين لنا الله سبحانه وتعالى أنَّ عاقبة المجرمين ظاهرة بارزة للناس جميعا يرون آثارها ومظاهرها في الحياة الدنيا؛ لتكون عبرة لمن يعتبر ودرسا لأولئك العقول والألباب، ومن قبيل ذلك ما فعل الله سبحانه وتعالى بالذين كفروا من قوم الأنبياء الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾: 74 أي: "من أجرم من قوم لوط وقوم صالح وقوم هود وغيرهم الكثير من الأمم التي عاقبها الله سبحانه وتعالى على أجرموا".<sup>75</sup> كما يظهر في قول الله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾: 76 فالمطر حجارة من سجيل أصابت القوم المجرمين، وقال وهب: النار والكبريت، فعاقبهم الله جل وعلى بهذا العذاب، "قال أبو عبيدة: يقال أمطر في العذاب، ومطر عندما يكون رحمة للعباد".<sup>77</sup>

كما توعد الله عز وجل المجرمين بالعذاب الأليم الشديد يقول الله تعالى: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ﴾<sup>78</sup> فالعذاب سيكون عاقبة الذين أجرموا بحقهم وبحق الله سبحانه وبحق عباده، فمن فعل الجريمة عاقبه العذاب الشديد، وجهنم وبئس المصير، قال الله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وُجُوهًا﴾<sup>79</sup> فعاقبة المجرمين ومصيرهم كما ذكرها الله تعالى جهنم خالدا فيها؛ يسحبون على وجوههم ويسوقوهم الملائكة إلى نار جهنم، يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾<sup>80</sup> وقال الله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾،<sup>81</sup> كما قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ خَالِدُونَ﴾،<sup>82</sup> ولا يدخل المجرمون الجنة ولا تفتح لهم أبوابها أبدا عاقبا لهم لما فعلوا من جرائم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾،<sup>83</sup> فدخلهم الجنة أمر مستحيل حتى يلج الجمل في سم الخياط، وهذا دليل قاطع على استحالة دخول المجرمين الجنة أو أن تفتح لهم حتى أبوابها عاقبة لهم. فبئس النهاية والعاقبة لكل مجرم، وبئس تعاسة خاتمة المجرمين، فلا فلاح لهم في الدنيا ولا يوم القيامة، ولا مستقرا لهم سوى جهنم وبئس المصير خالدين فيها يعذبون العذاب الشديد جزاء وعقابا لما فعلوا وما أجرموا.

## 12. الخاتمة

وفي نهاية المقالة نستطيع القول أنَّ علم الوجوه والنظائر يعتبر من أهم علوم القرآن المستقلة بنفسها والتي أنفردت بالكثير من التصنيفات المرتبطة بهذا العلم العظيم، فهو علم يبحث في معاني ألفاظ القرآن الكريم وتنوعها، كما يستفاد منه في معرفة الألفاظ الغالبة استعمالها في كتاب الله الحكيم، إذ أُلِّف فيه قديما مقاتل بن سليمان وكتب به من المتأخرين الكثير من العلماء: كابن الجوزي، وابن فارس وغيرهم الكثير من العلماء، فتركوا لنا إرثا كبيرا لا ينضب في هذا العلم ليستفيد منها كل من أراد البحث فيما يتعلق بهذا العلم. كما عرفنا العلاقة الواضحة والقوية بين علم الوجوه والنظائر وعلم التفسير كما وضحها الزركشي وابن تيمية لنا، فالإحاطة بهذا العلم أمر ضروري للمفسر، إذ لا يجوز له تفسير كتاب الله الحكيم ما لم يكن عارفا وعالما بحقائق اللغة العربية، فمن يعمل بهذا العلم لا يد من أن يعرف علم الوجوه والنظائر للكلمات والألفاظ التي نظمت منها آيات القرآن الكريم، فهناك كلمات كثيرة لها معان متعددة تختلف من موضع إلى آخر ولا يعرف معناها إلى الرجوع لعلم الوجوه والنظائر وبيان معناها من خلال فهم السياق التي وضعت فيه.

وقد عرفنا أنَّ معنى الجرم في اللغة لا يخرج عن معنى القطع والابتعاد عن الأصل، معنويا كان أم ماديا محسوسا، فكل جرم قطع، وإذا كان الجرم في العمل فهو بمعنى عمل الذنب وارتكاب الجريمة. وقد بين لنا القرآن الكريم نوعي الجرم الإجرام من خلال ما ورد في آيات كتاب الله الحكيم، وأنَّ الجرم الفردي هو ما يقوم به شخص بعينه، والجماعي وهو الإجرام الذي يشترك بفعله مجموعة من الأشخاص والأفراد، وربما يقوم به قوم بأكمله. ومن خلال دراسة مفهوم الجرم في القرآن الكريم اعتمادا على علم الوجوه والنظائر وجدنا أنَّ لهذا المفهوم وجوه متعددة كالشرك والدُّنْب والذلة والقدر ومن فعل اللواط وغيرها من الوجوه التي تفهم من سياق الآيات التي وردت فيها.

وقد تعددت الألفاظ التي تتعلق بمفهوم الجرم في القرآن الكريم، كما وردت في مواضع مختلفة في سوره وآياته، كالمجرم والإجرام والمجرمين وغيرها من الألفاظ وكل هذه الألفاظ لها معان ودلالات مختلفة يستطيع المفسر معرفة معناها من خلال التَّفَكُّر والتدبر بآيات كتاب الله. وفي النهاية تعرفنا على صفات وسمات المجرمين التي يعرفون من خلالها يوم القيامة وأهم يعرفون من سماهم، وناكسي رؤوسهم عليها الغيرة والسواد، وزرق العيون وغيرها الكثير من السمات التي تميزهم عن غيرهم من عباد الله الصالحين، وكذلك عرفنا عاقبة الذين يجرمون ويرتكبون الجرم وأنَّ عاقبتهم ستكون نار جهنم وبئس المصير خالدين فيها أبدا، فلا تفتح لهم أبواب الجنة وليس لهم فلاح في الدنيا ولا في الآخرة. وفي النهاية يجب على قارئ القرآن والمفسر لآياته التَّبَحُّر في جميع علوم القرآن الكريم عامة وعلم الوجوه والنظائر خاصة والإطلاع على كتبه ومصادره لمعرفة معاني الألفاظ ووجوهها التي يتغير معناها بتغير موضعها فتفهم من السياق التي جاءت فيها، ليعرف المعنى الصحيح لها والهدف المقصود من ورودها في آيات كتاب الله الحكيم.

<sup>73</sup> إبراهيم، 50/14.

<sup>74</sup> التمل، 69/27.

<sup>75</sup> منصور بن محمد السمعاني، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، (الرياض: دار الوطن، الأولى، 1997)، 111/4.

<sup>76</sup> الأعراف، 84/7.

<sup>77</sup> البيهقي، تفسير البيهقي، 214/2.

<sup>78</sup> الأنعام، 124/6.

<sup>79</sup> مريم، 86/19.

<sup>80</sup> القمر، 48/54.

<sup>81</sup> طه، 74/20.

<sup>82</sup> الزخرف، 74/43.

<sup>83</sup> الأعراف، 40/7.

- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الجزء السابع، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصاحف، 1995.
- ابن حميد، صالح بن عبد الله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الجزء التاسع، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الرابعة، د.ت.
- ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، الجزء الأول، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1987.
- ابن سليمان، مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، الجزء الخامس، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1423.
- ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1986.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الجزء الرابع، بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1999.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الجزء الثاني عشر، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414.
- الباقلاني، محمد بن الطيب بن جعفر أبو بكر، تحقيق السيد أحمد صقر، مصر: دار المعارف، الطبعة الخامسة، 1997.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، الجزء الرابع، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1418.
- الجوزي، جمال الدين بن محمد، نزهة الأعين التواظر في علم الوجوه والتناظر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1984.
- الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الخامس، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1987.
- الدماغي، الحسين بن محمد، الوجوه والتناظر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، تفسير الرازي، الجزء التاسع والعشرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1420.
- الرزكشي، بدرالدي بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، بيروت: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1957.
- السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، الجزء الثالث، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- السمعاني، منصور بن محمد، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الجزء الرابع، الرياض: دار الوطن، الطبعة الأولى، 1997.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، الجزء الثاني، مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى، 1974.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الأشباه والتناظر، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى، الطبعة الأولى، 1990.
- الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، الجزء الحادي والعشرون، مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.ت.
- الطيار، مساعد بن سليمان، موسوعة التفسير المأثور، الجزء الثالث والعشرون، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2017.
- العسكري، الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيات، دم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1412.
- الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم القرآن، الجزء الرابع، بيروت: دار المعارف، الطبعة الأولى، د.ت.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 2005.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، الجزء الثاني، القاهرة: لجنة إحياء التراث، 1996.
- القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، الجزء الرابع عشر، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1964.
- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات لعلوم الاجتماعية، لبنان: مكتبة لبنان، 2011.
- حمد، عبد الله خضر، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، الجزء الثامن، بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى، 2017.